

الأسبوع الخامس: فوضى الخطيئة - التمرد المروّع

دليلنا: ماهي الخطيئة.

أمضينا أسابيع عدّة ونحن نتمتع بما يقودنا للعيش وفق تناغمٍ مع غاياتنا، والقصد من وجودنا، فنستوحي طرق حياتنا من ناصي عرفوا جيّدًا كيف يعيشون وفق إرادة الله لهم. ولكننا اليوم نلتفت لنرى المشهد الآخر لهذه الصورة. ترمز الصورة المرفقة لهذه بيعة المدمّرة إلى تمرد الشرير وعصيانه لله ورفضه، وكذلك إلى رفضنا لمشيئة الله ومقصده من البشريّة جمعاء.

لكن نتساءل في هذا الصدد، لماذا نخوض غمار هذا النزاع في هذه المحطّة من رحلتنا لهذا الأسبوع؟ فنحن نرغب في أن نرى طبيئة، ونشعر بها، ونلتمسها، لنعرف أنّ الخطيئة ليست سوى تمردٍ على الله. ولا نبتغي في هذه المحطّة من مسيرتنا البحث عن هيم مُبهماة عن الشرّ الاجتماعيّ.

فدون أن نقع في فخّ السذاجة والتبسيط، نبتغي هذا الأسبوع التركيز على انغماسنا في هاوية التعجرف والتكبر، أو الاعتراض برّط والمشين على نعمة الله التي تملأ عالمانا. لماذا نقوم بذلك؟ لأننا نادرًا ما نواجه الشرّ والخطيئة وجهًا لوجه. ونقوم بهذه الخطوة بما ستقودنا إلى معرفة أكبر برحمة الله وعنايته لنا في كلّ حين، وذلك من خلال موت ابنه وقيامته المجيدة.

لذا، سيكون معنا صورتين لهذا الأسبوع:

الأولى: الصورة المرفقة مع هذا الأسبوع، وما تمثّله من شرّ يسكن هذا العالم.

الثانية: صورة المسيح المصلوب، الذي يُحرّنا من الخطيئة والخوف إذا ما انتصر الموت علينا نحن البشر.

إنّ عدوّنا في علاقتنا مع الله، لا يُريدنا أن نكشف عنه من خلال مواجهته. فنُصبح أكثر حكمةً ودهاءً، لماهيّة الخطيئة. فما لنا هذا الأسبوع لا يُعنى بخطيئتنا الشخصية (كوننا جميعًا مخطئين)، بل اكتشاف ما قد يبدو أننا قد فقدناه في تصرّفاتنا، وثقافتنا، لاقنا، أي فقداننا للشعور بالخطيئة.

فمن وقتٍ لآخر خلال هذا الأسبوع، سننظر إلى الوراء، عبر التاريخ، وندع مخيلتنا تقودنا إلى تصوير كلّ عنف ووحشيّة وجور لم واستغلال وجشع وحبّ للسيطرة وللتسلّط. نتخيّل البشريّة في ثورة ضدّ الله، ومشيئته لها، ثورةً ضدّ كلّ ما تُصلي من أجله، وتحمد على عطاياه، وتخدمه من أجلها، وما تسعى لتحقيق ملكوته.

كيف عسانا ننكر كلّ التسبيح والتكريم والخدمة التي نقدّمها أمام الله، وعزّته الإلهيّة؟

وكم من آلهة أخرى نعبد؟

وما هو مقدار العنف الذي نكيّله في وجه الكرامة الإنسانيّة؟

ما مدى الخداع، والجور، والفضائح، والفساد التي نعيشها في حياتنا؟

هذا ما نودّه من هذه المحطّة، نودّ أن نعيش ونختبر هول الخطيئة، خطيئة هذا العالم، وبذلك لا نتردّد في اكتشاف مآربها.

لا نهدف من هذه الرياضة "أو هذه المحطّة بشكلٍ خاص" أن نُدين الآخرين، أو أن نغضب على الخاطئين. بل هدفنا أن نختبر إن الجميل، واستقلاليتنا المتكبّرة العمياء عن الله، الأمران اللذان يمثّلان محوري الخطيئة الأساسيين. وكما ذكرنا في عنوان هذا سبوع، الخطيئة فوضى وعبثٌ.

سيكون إدراكنا للشّر كبيرًا جدًّا، لحدّ لا نستطيع أن نتحمّله، ما لم نتذكّر الصورة الثانية، صورة المسيح المصلوب، المحبّة هيّة، وتعاطفه الرحوم مع البشريّة الخاطئة. فثمن معاصي البشريّة جمعاء قد افتداه يسوع المسيح على الصليب بجسده وبدمه. ونختم نا، بشكرٍ عميق، لأننا استطعنا أن نلتمس قدر محبّة الله لنا وعظيم رحمته.

مُرافقتنا

بعض التقنيات العمليّة، التي تساعدنا في بداية كلّ الأسبوع، والتقدّم في هذه الرياضة، وكيفيّة التعامل مع دليلها.

بوصلتنا: الصلاة مع الخطيئة.

تأمل مُرافق كتبه أحد اليسوعيّين ليُساعدنا في رحلتنا مع الربّ.

زوّادتنا

ينصحن القديس إغناطيوس دي لويولا بأن تُناجي ربّنا تمامًا كما يتكلّم الصديق مع صديقه، هاكم بعض الكلمات المُساعدة، سيفوا كلماتكم الشخصيّة بلغتكم الخاصّة في حديثكم مع الربّ.

- التأمّلات والقراءات الكتابيّة

بعض القراءات الكتابيّة التي تتناسب مع محطاتنا في هذا الأسبوع.

* أشعيا 29: 15 - 16، 45: 9 - 10. سلطان الربّ المُطلق

* إرميا 18: 1 - 4، 12. الخزّاف

* كولوسي 2: 9 - 15. المسيح وحده رأس البشر والملائكة

* 1 يوحنا 1: 5 - 2: 2. سيروا في النور

* لوقا 15: 1 - 10. مثلي الخروف الضال والدرهم المفقود

نصوص القراءات الكتابيّة جميعها بحسب طبعة الكتاب المقدّس اليسوعيّة، دار المشرق، بيروت، ط. الثامنة، 1982.

- بعض القراءات الروحيّة المُساعدة

* التناقض المروّع، العدالة والمجتمع العالميّ، كوارث التضامن العالميّ.

* ظاهرة الفقر في العالم... مُعضلة تُنذر بالخطر.

* مقتل أحد الأساقفة في غواتيمالا.

- بعض الصلوات المُساعدة

تُساعدنا في بعض الأحيان صلوات غيرنا، في صياغة كلماتنا "صلواتنا" الخاصّة.

* الصلاة التمهيدية

* مزمور 10

* مزمور 73

* حقّ وعدلّ أن نسبّحك ونمجّدك

ملاحظة: يمكنكم تحميل كافة الملفات المُرفقة، بصيغة بي دي أف، على الرابط أدناه، رياضة مباركة.
